International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA
Volume 5, Issue 2, 2023

Shinqīti Journeys to the Hijaz Between the 18th and 20th Centuries: Means of Travel and Available Resources

Dr. Bab Ould Ahmed Ould Sheikh Sidiya

Received: 7/3/2023
Revised: 26/4/2023
Accepted: 19/5/2023
Published online: 23/6/2023

* *Corresponding author:*
Email: Sidiya@gmil.com

https://doi.org/10.65811/528
Citation: *Sidiya, B. (2023). Shinqīti Journeys to the Hijaz Between the 18th and 20th Centuries: Means of Travel and Available Resources. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 5(2).*

©2023 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online 2706-8455

Abstract

This article seeks to explore the features of Shinqīti presence in the Hijaz, undertaken for the purpose of performing the Hajj pilgrimage and engaging with its intellectual milieu through the study of Islamic texts and participation in the debates that unfolded within the broader Islamic world. In truth, these journeys reflected the intellectual concerns experienced by the Shinqīti scholar in the Hijaz, as well as his distance from his homeland in the absence of a central authority capable of organizing or regulating this scholarly and religious mission—one that was exceedingly difficult to undertake due to the harshness of the routes and the dangers they entailed. Such circumstances transformed the travel experience beyond the mere act of journeying into a set of scholarly and cultural spaces, through which the Shinqīti scholars emerged as authoritative transmitters of Islamic knowledge and canonical texts, attentive to their own particularity and committed to self-assertion and intellectual defense, despite their nomadic background and the scarcity of material means.

Keywords: The concept of travel; pilgrimage to the holy sites; travel routes; Shinqīt; Mauritania.

الرحلات الشنقيطية إلى الحجاز بين القرنين ١٨ و٢٠م : الوسائل والامكانيات

د. باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا

الملخص: يسعى هذا المقال إلى استكناه معالم الحضور الشنقيطي في الحجاز ، قصد أداء فريضة الحج، والتواصل مع فضائه المعرفي في تدارس المتون الاسلامية والنقاشات التى حدثت في الفضاء الإسلامي. والحق أن هذه الرحلة عبرت عن الهموم المعرفية التى كان يعيشها الشنقيطي في الحجاز ، وبعده عن الديار في ظل عدم وجود سلطة مركزية تنظم هذه السفارة والرحلة العلمية والدينية التى كانت صعبة المنال نظرا لوعورة الطريق وما يترتب عليها من مخاطر. وهو أمر جعل تجربة الرحلة تتجاوز الفعل ذاته إلى فضاءات علمية وثقافية برز من خلالها الشناقطة سندة للمعارف والمتون الاسلامية، مراعين للخصوصية والدفاع عن الذات رغم ما بهم من بداوة وقلة وسائل.

الكلمات الدالة: مفهوم الرحلة، الحج إلى الديار المقدسة، مسار الرحلة، شنقيط، موريتانيا.

المقدمة

يسعى هذا المقال إلى استجلاء مرحلة هامة من تواريخ الأمة الموريتانية، عندما بدأ القوم بالخروج عن ديارهم قصد تأدية الفرائض المقدسة، لكنه كان تعبيرا في الآن نفسه عن الهموم والاشكاليات المحلية، بما تفرض من خصوصية للمجال الفاقد للسلطة السياسية منذ أفول دولة المرابطين.

لذلك فإن هذه الرحلات في عمومها كانت إجابة عن الآخر المنسي أو المتجاوز في الذاكرة العربية، بل هي في حقيقتها كانت استدعاء للتجارب العلمية التى أنتجهاالقوم في مجتمعاتهم في أقاصي الطرف الاسلامي، لكن ذلك لم يمعنهم من تصور هذه الثقافة والحفاظ عليها وجعلها في إطار المقدس الذي يجب تنميته والحفاظ عليه.

لذا فإننا هذا المقال سنتعرض لمفهوم الرحلة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، على أن نناقش في مبحث ثاني تعلق الموريتانيين بالحج بوصفه إحدى الفرائض الشرعية لكنه في معانى أخرى علامة لفتوة أهل الدياروما وصلوا إليه من معارف، ليكون المبحث الثالث عبارة عن الآليات والوسائل المستخدمة في سبيل الوصول إلى الغاية المرجوة.

المبحث الأول: الرحلة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

يبدو مفهوم الرحلة متعدد الدلالات والمضامين بين اللغويين والمؤرخين عموما، فمنهم من وضعه في قالب يختص بالحيوان وما يتعلق به ومنهم من أفرده للقضايا المتعلقة بالانسان، على أن البعض استخدمها للاثنين معا مما يوضحه الفيروز أبادي في معانى متنوعة بما نصه: (كرحل محركة مرسلة على الخيل، وكخيل رجل وناقة راحل على ولدها وجاء لديه أيضا، الرجل مركب البعير كالراحول وهي جمع أرحل ورحال، والرحالة ككتابة السرج،[1] وارتحله حط عليه الرحل فهو مرحول ورحيل، وإنه لحسن الرحلة بالكسر أي الرحل للإبل ، والرحولة والراحلة: الصالحة لأن ترحل، وأرحلها راضها فصارت راحلة، وذو رحلة وجمل رحيل بمعنى قوي على السير، وترحله ركبه بمكروه، وارتحل البعير: سار مضى).[2]

ويميل أحمد رضا صاحب معجم متن اللغة إلى ما مال إليه الفيروز أبادى مع مراعاة بعض الفوارق فهي متأتية من الارتحال كارتحل البعير سار ومضى، ومرتحل العير موضع رحله، وترحلوا تظعنوا، ويقول الرحال والرحالة والرحول الكثير الارتحال، والعالم برحل البعير المجيد له والجمع رحل كما يقول، وباختصار فإن المرتحل نقيض المحل.[3]

ولذلك يتحدث بعض المهتمين عن الفوارق بين كلمة سفر ورحلة[4]، مؤكدين على أن المعنى فقط يختلف في نوعية المسافة المقطوعة، فالأولى للتدليل على المسافة القصيرة بينما الثانية فالمقصود بها التدليل على قطع المسافات الطويلة. [5]

---

[1]- مجمع اللغة العربية(٢٠٠٤)، **معجم الوسيط**، مكتب الشروق الدولية، ط ٤ ، القاهرة، ص. ص. ٣٣٥-٣٣٤

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزأبادي(٢٠٠٥)، **القاموس المحيط**، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط١، بيروت .لبنان، ص. ١٠٠٥.

[3] - أحمد رضا(١٩٥٨)، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت .لبنان، ص. ٢/ ٥٦٣.

[4]- مجمع اللغة العربية(٢٠٠٤)، معجم الوسيط، **مرجع سابق**، ص. ٣٣٧

أما المعانى الاصطلاحية فتحيل إلى أن الرحلة ليست تعبيرا غايته الوصول إلى مناطق معنية بعينها أو هي انتقال من مكان إلى آخر أو بلد، بل هي في مبتغاها الاطلاع على الأحوال واختلاف الطبائع والأجناس والمعتقدات، وبالتالى فهي عنوان خصب لاكتشاف العلوم المساعدة والتأسي بالمثل واكتشاف الانسان في حضاراته ونوازعه نحو التقدم والبناء الحضاري.

وتأسيسا على ذلك فإن الرحلة كانت لهدف اكتساب المعارف والحصول على التجارب الانسانية وخلق انسجام حضاري من خلال اكتشاف الآخر والاطلاع على أدواره الحضارية والثقافية في تاريخ الانسانية، مما جعل الباحثين والمهتمين يتركون جانبا حدث الانتقال إلى التركيز إلى الدلالات من وراء ذلك الانتقال والفوائد التى يمكن أن تنجر عنه .[٦]

لذلك كان هذا المفهوم واجدا الأصالة في المورث الاسلامي من حيث دوره في تنمية الثقافة والاحتكاك بالشعوب الأخرى والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم[٧] بل كانت على المستوى الخاص لهذه الشعوب ميراثا لاكتساب المعارف و الانطلاق نحو الفضاءات العلمية المبتغاة وهو ما عبر عنه الغزالي بقوله: (أما بعد فإن السفر وسيلة إلى الخلاص عن مهروب عنه أو الوصول إلى مطلوب ومرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن المستقر والوطن إلى الصحاري والفلوات وسفر بيسير القلب عن أسفل السافلين إلى ملكوت السموات وأشرف السفرين ...) .[٨]

ومن نفس المنطلق يستعرض بن خلدون رأيه في هذا المجال من خلال قوله: (والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها والاصطلاحات أيضا في تعلم العلوم مخلطة على المتعلم حتى يظن كثير منهم أنها جزء من العلم... فالرحلة لابد منها في طلب العلم ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال).[٩]

ولذا فإن المفهوم سينتقل من دلالة الانتقال إلى معطى قيمي ينتج تفاعلا في الفضاء الانساني وتبادلا وتأثرا وتأثيرا بالتجارب الانسانية[١٠]، وسيشكل معطي علميا يحمل شحنات حضارية وثقافية تستند إلى الموروث وإلى عملية التحصيل فالانفتاح صنوان لتقدم الأمم واحتكاكها بالشعوب لتتطلع إلى معارفها، كما أن الرحلة في الآن نفسه مكسب لأي أمة للتعريف برجالها وأعلامها وهوياتها ونحلها.

وإجمالا فإن مفهوم الرحلة تتطور تدريجيا تبعا للحاجة والضرورات مما نتج عنه تنقية المفاهيم وتطور المجتمعات والعلوم بل ساهم في صناعة الحضارات وبلوغها الشأو البعيد نظرا لاسهاماتها المقدمة في مجال الانسانية، مما جعل الموريتانيين يتعلقون بهذا المفهوم يرتبطون به عند تأدية الشرائع المقدسة والتعريف ببلادهم في مختلف البقاع والأماكن المزورة.

المبحث الثاني : دوافع الموريتانيين نحو التعلق بالديار المقدسة:

---

[٥]- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، **مصدر سابق**، ص. ١٠٠٥.

[٦]- محمذن بن أحمد بن المحبوبى (٢٠٠٣)، الرحلات الشنقيطية صوب الجزيرة العربية، **مجلة التاريخ العربي**، عن جمعية المؤرخين المغاربة، العدد ٢٧، الرباط . المغرب، ص. ص. ٢-٣.

[٧]- محمذن بن أحمد بن المحبوبى (٢٠٠٩)، الرحلات العربية والرحلات الأنواع الأغراض والتأثيرات، **مجلة الإنماء العربي للعلوم الانسانية**، العدد ٥١، بيروت، لبنان، ص. ٧.

[٨]- أبي حامد محمد بن محمد، الغزالي(١٩٨٦)، **إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ص. ٢٦٧/٢.

[٩]- عبد الرحمن بن خلدون(٢٠٠٤) ، **مقدمة بن خلدون**، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، ص. ٥٣٩.

[١٠]- سعيد المليح، **التواصل الفكري والروحي**، أبوظبي، منشورات المجمع الثقافي، ص. ٣٣.

لا غرابة في أن يتعلق الشناقطة بالحج بتعابير جياشة وعاطفية جدا نحو الديار المقدسة، لما يحمل من شحنات إلهامية عبروا عنها في أشعارهم وكتبهم بتعابير مهمة تعكس الحالة النفسية والواقعية لهم في ممارسة هذا الفرض التشريعي الآسر لمجموع أهل الملة الاسلامية. فكانت الرحلة لمن قام بها انعكاسا لشوق وتعلق روحي بالأماكن المقدسة وتخليدا لما يمر بها الحاج طوال تأدية فريضة الحج من مشاعر وفرائض[١١]، بينما كانت في المقابل الآخر لمن لم تساعده الظروف المادية والمعنوية على هذه الفريضة أن يستدعيها في الأشعار بتعابير روحانية مستساقة من هموم الذات والخواطر والتعلق بالأماكن وعدها على صيغة التبرك والشوق.

لذلك فإن الأشعار كانت جياشة جدا في التعاطي مع هذا المقدس في نص للشيخ سيدى محمد بن الشيخ سيديا، يعبر فيه عن هذا الشوق وهذا التعلق من خلال قوله:

سوى أني استباح حريمُ صبري ... هوى الحرمينِ أشرفُ مواطنينِ
وسوف تفي العزائمُ والمهارا ... بوعد منجزٍ من وافينَ
فقد منيني قبل المنايا ... مُرور ركائبي بالدهنونينِ
يتنازعن الأعنةِ سالكاتٍ ... ممر الجيش بين العدوتين
تُبادر بالحجيجِ ورود بدرٍ ... ويحدوه الحنينُ إلى الحنينِ
على باب السلامِ مسلماتٍ ... لفرض الشوقِ كل طوى وعين
تُناخُ لحاجتي دنيا وأخرى ... هناك فتثني بالحاجتين
بيت الله ملمسُ كل حاج ... تعالى الله عن كيف وأين[12]

لذلك يتبدى من خلال هذا النص درجة الأشواق الهائلة حول هذا المكان المقدس، والتمني بلهفة حارقة وحنين آسر إلى زيارته ، وهو ما يعبر عنه بجلاء محمد بن محمدي في قوله:

وافي الهمامَ فتاهُ الدهر وابتهجا ... وانزاح برحُ هموم النفس وابتهجا
وفي زاد به الرحمن شانئنا ... كربًا وكان لها من كربِنا فرجًا
قد وجه العيس نحو البيت تمرحا في ... فيح الفلا والخلايا تعير اللُّججا
تقتاده همة قصوى ويجذِبه ... شوقُ حوى الصدى منه لوعةٌ وشجا
والحمدُ لله ربي إذا أُتيح له ... من ورطةِ البحر والداء العضالُ[13]

لذلك كانت هذه الأشعار تعبيرا صادقا عن الأهمية التى يوليها الشناقطة لهذه الفريضة وتعلقهم الآسر بها، مما استدعى احتفاءا بالمؤدين لهذه الفريضة من القوم واحتفاءا بهم حين قدومهم، وما أتوا به من معارف وعلوم وكتب في هذا الإطار ، لذلك يقول الشيخ سيدي بابه محتفيا بقدوم صديقه البشير أمباركى[١٤] مانصه:

كلامٌ كمنثورِ اللآلئ طيبُ ... والدرزانِ الغانياتِ منظما

---

[١١]- الخليل النحوي(١٩٨٧)، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص. ١١٠.
[١٢]- أحمد بن الأمين الشنقيطي(١٩٨٩)، **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة. مصر، ص. ٢١٤.
[١٣]-**المصدر نفسه**، ص. ٢١٥.
[١٤]- هو البشير بن أمباريكي اليدمسي، ولد في منطقة إكيدي باترارزة ١٢٨٦هـ تعلم القرآن على يد والده وعكف على تحصيل العلم وتقييد الشواهد ولما بلغ العشرين من عمره خرج إلى الحج سنة ١٣٠٦هـ، للمزيد راجع بحيد بن الشيخ يربان(٢٠٠٩)، **أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق**، دار النشر الدولي، الرياض . المملكة العربية السعودية، ص. ٢٥٥.

يوم فتى يمضي العزائمُ في العلا إذ لم يكن فيها الكسولُ ليعزما
أتى طيبا طابت بسكناهُ طيبة وطاف بها البيت العتيق مكرما
وعانق أبكارَ العلوم وعونها فتم بحمد الله ما كان يمما

وفى نفس الاطار نجد محمد يحيى بن أحمد يهنئ عبد الله بن الشيخ سيدي بمناسبة مقدمه من الحج مستبشرا به ومتمنيا له الحج المبرور بما نصه:

سلامٌ عندنا حاك شداهُ مجيئك بعد ما طول التنائي
تقبل بالمواقف منك صحيحٌ وبورك في التضرعِ والدعاءِ[15]

حقا كانت الأشعار الشنقيطية في هذا الاطار تعبيرا صادقا عن أحاسيس وجدانية حول هذه الفريضة وتحريكا للمشاعر في الرغبة من التمكن من الوصول إلى الغاية المرجوة في تأدية هذه المناسك. كما أنها فى الآن نفسه كانت انعكاسا باديا للمشاغل والهموم المحلية المعاشة، مما يجعل القصيدة الشعرية امتدادا للوثيقة التاريخية حول فترة هامة من التاريخ المحلى يجب النظر إليها ودراستها وفق المناهج المستحدثة المعاصرة بتعدد أنواع الوثيقة والنظر إليها بمختلف السياقات التى قد تساعد على فهم الماضي .

لذلك فإن الشعراء تجاوزوا وعورة الطريق والمخاطر التى قد تغير من طبيعة الرحلة، فالشوق أملك من أي حدث عابر قد يكون معوقا أمام الوصول إلى المبتبغى وهو ما يعبر عنه سيدى محمد الشنقيطي:

ثقوا بالله واعتصموا وسيروا خفافًا فالمهيمنُ خير واقٍ
فلا الإقدامُ يجلب ما كفينا ولا الإحجامُ يصرفُ ما نلاقي[16]

وفى نفس الاطار يتبنى شاعر آخر نفس الأطروحة من حيث القناعة بالقدر وأن ما كتب على الانسان لا محالة صائر من خلال قوله:

مشيناها خطىً كتبت علينا ومن كتبت عليه خطىً مشاها
ومن كانت منيته بأرضٍ فليس يموتُ في أرضٍ سواها[17]

ومن الملفت للانتباه أن الرحلة الشنقيطية بهدف الحج لم تكن موحدة بل كانت متعددة المجالات والمسالك من جميع أنحاء البلاد، في جو مفعم بالحب والتفاؤل جماعات وفرادى، قاطعين المسافات الطويلة (٧٠٠٠كلم) من أجل بلوغ هذه الغاية على الأقدام أو بوسائل بدائية على الأقل لم تكن فيها وسائل الراحة ممكنة لوعورة الصحراء وصعوبة القفار. مما لم تنل معه العزيمة ولا الرغبة في تخطى هذه الحواجز الصعبة بل كان الازدياد في عدد مضطرد مما جعل البعض يتحدث عن ٣٠٠٠ حاج كل عام.[18]

---

[15]- يعقوب بن محمدى(١٩٨٧)، **تحقيق ديوان محمد بن عبد الودود بن محمد محمود**، المدرسة العليا للأساتذة، ، ص. ٢١.
[16]- أحمد بن الأمين، الوسيط، **مصدر سابق**، ص. ٤٢٦.
[17]- بحيد بن الشيخ يربان، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، **مرجع سابق**، ص. ١٠٢.
[18]- **نفس المرجع**، ص. ١٠٣.

ورغم أن هذه المعطيات تحتاج إلى الكثير من التمحيص والتدقيق فإنها تعكس بجلاء تعلق الشناقطة بهذه الفريضة رغم قلة الامكانيات وضعف المعيشة مما يجبر الحاج في أحايين كثيرة إلى بيع الكثير من مستلزماته أو العمل كأجير طوال الرحلة لاستكمال الحاجات وبلوغ الغايات.[١٩]

ولعل هذا الايمان الآسر والسعي الدؤوب هو ماجعل عملية الحج تتطور تساوقا مع تطور العملية ذاتها من القرن الثاني عشر الهجرى[٢٠] ولتصبح شنقيط مكانا للتجمع والانطلاق نحو الديار المقدسة[٢١] حيث تقدر الأعداد من ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ حاج، كما كان عدد هذه الرحلات ٦٠٠ مائة مصحوبة بثلاثمائة للبيع مما يعنى ٩٠٠ مائة رحلة خارجة في كل عام إلى الديار المقدسة.[٢٢]

لذلك اختلفت التقديرات حول مدة هذه الرحلة من السنة إلى السنتين تبعا للظروف والأحوال والضرورات التى تفرض نوعا من البطئ في مسافات شاسعة وشاقة على المسافر، ومع ذلك فقد كان الشناقطة يتحملونها من أجل الوصول إلى الغاية المرجوة.[٢٣]

وقد عبر بعض القوم عن شغف المكوث والبقاء بالديار المقدسة نظرا لما يبذلون في سبيل الوصول إليها من مصاعب وخطورة الطريق ووعورة المسالك، مما جعلهم يخلدون هذا النمط من الأشعار في دواوينهم الشعرية مثل قول القائل:

يا راحلين إلى البيتِ العتيق لقد سِرتم جسوما وسرنا نحن أروحا

ويعبر آخر وهو في تحسر على عجزه وعدم قدرته على الذهاب:

إنا أقمنا على عذرٍ وعن قدرٍ ومن أقام على عذرٍ فقد راحا[24]

ورغم أن البعض من الشناقطة عبر عن هذا الشوق والمكوث فإن آخرين عبروا عن الرغبة في عودتهم إلى الديار ومرابعهم الأولى من خلال قول القائل:

يسر لنا مُرور حجج عاجلا مع عمرةٍ مقبولةٍ ومتابِ
وزيارةٍ لنبينا وتشرُّفا بسلامةٍ وشفاهةٍ بخطابِ
وتعبدا في روضةٍ من جنةٍ جُعِلت بمسجدهِ ليوم مآبِ
والفوز بالمامول في الدنيا وفي دار النعيمِ بحورها الأترابُ
والجمعُ بالأهلين في حالٍ به غيظُ العدا ومسرةَ الأحبابِ
ثم الصلاة على النبي وآله ما فاة ذو نطقٍ بقول صواب[25]

---

[١٩]- عبد الله الحاج، **الرحلة الشنقيطية من الخيام إلى مكة سيرا على الأقدام،عبد الله بن بياه ،والحاج بن أمي الحسيني ١٣٧٣هـ١٩٥٣م،** مكتبة الإذاعة الموريتانية، ص. ٤٤.

[٢٠]- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، **مرجع سابق،** ص. ٩٤.

[٢١]- سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، **صحيحة النقل في علوية إيدوعل وبكرية محمد قل،** المعهد الموريتانى للبحث العلمي، تحت الرقم ٣٤٠٦، ص.٦

[٢٢]- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، **مرجع سابق،** ص. ٢١٦.

[٢٣]. **نفس المرجع،** ص. ٢٢٠

[٢٤]- بحيد بن الشيخ يربان، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، **مرجع سابق،** ص. ١٠٤-١٠٥.

[٢٥]- محمد يحي الولاتي(١٩٩٠)، **الرحلة الحجازية،** تحقيق محمد حجي، معهد الدراسات الإفريقية ، دار الغرب الاسلامي، ص. ١٦٣.

ولعل هذا التعلق مرده بالأساس إضافة إلى اعتباره مقدسا ما يتولد عنه من مشاعر عند زيارة قبر رسول صلى الله عليه وسلم، مما دبجه الشناقطة تعبيرا وتبركا ورجاء الشفاعة مما يعبر عنه صاحب الرحلة الحجازية بقوله:

بحمى النبي الصادقِ الأواهِ ... فهو الغياثُ من الردى والغيثُ من
جدبٍ وجهلٍ والدوا لدواهُ ... غاث القلوبَ من العمى بجدا الهدى
فتبصرتْ وتوجهتْ لله ... وسقى بدعوتهِ الأنام بوابلٍ.[26]

لذلك كانت هذه الصورة الشنقيطية الآسرة والمفعمة بالمشاعر نحو المقدس عنوانا للسلاطين السودانيين المصاقبين لهم في الديار مما ضربوا به أحسن الأمثلة في ركوب المخاطر وتجاوز كل الصعاب من أجل الوصول إلى الغاية في الوصول إلى البلاد المقدسة.[٢٧]

وقد بلغ عدد الركاب في بعض هذه الرحلات ثلاثة آلاف نفر، إضافة إلى تسعة آلاف من الطبقات الأخرى، مما جعل الجميع يصل حوالى اثني عشر ألف شخص ، وهو رغم قياسي إذا ماقيس بطبيعة تلك المرحلة والظروف الطبيعية والبشرية حينها.[٢٨]

وعموما فإن هذه المشاعر الجياشة ماهي إلا تعبير صادق عن التعلق بالمقدس ومنابعه الأولى التأسيسية في صورة تعكس بجلاء أهمية المكان والزمان والحدث، وهو أمر جعل الشناقطة يخوضون القفار من أجل الوصول إلى هذا الهدف بوسائل مختلفة وآليات متعددة.

المبحث الثالث: مسار رحلات الحج وآلياتها

تبدو الظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتطور المعارف الدينية والمستويات المعرفية والاهتمام بالتدين بصورة مجملة، لذلك يظهر الاهتمام مبكرا بالحج في البلاد الموريتانية رجوعا إلى حقبة تأسيس الدولة المرابطية وحجة يحيى بن إبراهيم[٢٩] في مسعاه نحو تنقية المعارف الدينية وصقلها من شوائب الوثنية وقلة تدين أهل الصحراء حيث إتصاله بأبي عمران الفاسي والذي قام بارشاده إلى وجاج بن زلوى اللمطى ليرسل الأخير أحد تلامذته معه في عملية أسلمة الصحراء وإعادة المشروع المالكي إلى الواجهة في مواجهة أهل البدع والنحل. [٣٠]

وكان لهذه الحجة الدور الفاعل فى تأليف القلوب وإعادة الاسلام الصافي إلى الوجود من جديد في هذه الصحراء، والاهتمام بالشرائع الدينية في تطبيق الأحكام والنزوع نحو تأدية الشعائر لذلك وجد أهل الصحراء ضالتهم في ابتغاء الأجر والرحلة قصد تأدية الفرائض إلى البلاد المقدسة من خلال حجة يحيى بن ابراهيم وإبنه إبراهيم مما أصبح عادة لدى العلماء والملوك في الجوار

-[٢٦]**المصدر نفسه**، ص. ١٦٠

[٢٧]- الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي(٢٠١٠)، **تاريخ بني صالح شرفاء كمبى صالح**، شركة فؤاد ليعبنو للتجليد، بيروت، لبنان، ص. ١/ ١١٨.

-[٢٨]**المرجع نفسه**، نفس الصفحة.

[٢٩]– الناني ولد الحسين(٢٠٠٧)، **صحراء الملثمين**، دار المدار الإسلامي، بيروت. لبنلن، ص. ٢٠٧.

[٣٠].حماه الله ولد السالم(٢٠١٠)، **تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ص. ٤٦

المصاقب والانفتاح على الشرق والاستفادة من معارفه وخبراته والتعريف أيضا بالقوم ومدى تعلقهم بالشرائع وتأديتها ودورهم في الحضارة الانسانية عموما.[٣١]

بالتالى طفق الشناقطة بعد هذه التطورات في الاهتمام بالرحلات الحجية متجاوزين الأخطار والعوائق التى قد تحد من الاهتمام أو تقف في وجه الامتداد الآسر لأبناء المجموع نحو الديار المقدسة.

ولعل من البدهي أن الطرق التجارية كانت هي المعابر الآمنة والسهلة إلى حد ما لممارسة عملية الحج والتجمع في أماكن معينة بعينها بغية تسهيل العملية والانطلاق نحو الديار المقدسة[٣٢] ، وبالتالى فقد كان ثمة طريقان لمرور هذه القوافل أولاهما يمر بالمغرب وتونس ومصر والبحر الأحمر بينما الآخر يمر بمالى والنيجر والسودان والبحر الأحمر [٣٣] في حين أن ثمة آخرون يقسمون هذه المسالك إلى ثلاثة طرق شمالية تمر بالمغرب وتونس ومصر والبحر الأحمر ووسطى شرقية تمر باتوات وليبيا ومصر وجنوبية تمر بمالي والنيجر والسودان فالبحر الأحمر.[٣٤]

وعموما فإن الظروف المحلية والطبيعية كان لها الأثر الكبير على مسار هذه الرحلات الحجية وأمن مسالكها مما يمكن وضعه في النقاط التالية:

ـ الحروب والصرعات الداخلية: تبدو الصراعات القبلية في مجتمع يتسم بالطابع التقليدي للمجتمعات[٣٥] مسلكا سلبيا يؤدى إلى عدم الاستقرار وانعدام الأمن مما كان له الأثر الكبير على القيام بهذه الرحلات في مسارات واضحة المعالم والمسالك، مع عدم الإنكار بأن بعض هذه الحروب والوضعية السياسية عموما كان مؤادها هجرات بعض من الساكنة واستقرارها في المناطق المزورة.[٣٦]

ـ الاستعمار الأوربى: والذى سد الطرق التقليدية المتاحة للحج رغبة منه في قطع أواصر القربى والتواصل الفكري مع الجيران المشارقة، إلا أنه لم يقف حجرة في سبيل اكتمال الرحلة الشنقيطية و الرغبة فيها ولقاء الأقربين.[٣٧]

وعموما فإن مبتدأ هذا الركب كان يمر بسجلماسة، وهو ما كان من أجل لقاء بعض المشائخ والعلماء من أمثال سيد أحمد بن الحبيب اللمطي وتجديد أواصر العلاقات بينهم وبين أبناء تلك المنطقة.[٣٨]

لقد شكل المرور عبر سجلماسة معطى ثقافيا وأثرا حضاريا للتلاقح الحضارى بينهم وأهل المنطقة، في حدود القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، مما جعل الحجاج بمختلف أطيافهم يمرون عبر هذا المحور عبر أغدامس وصحراء ليبيا، بل إن البعض يتحدث عن مرور الركب الولاتى بهذا الطريق ورحلة الحاج سيد أعمر بن أحمد البكاي، أما مع حلول القرن الثامن عشر فقد انقلبت الموازين بالنسبة لهذا الطريق نتيجة عدة عوامل منها الأمني والتطورات الداخلية

---

[٣١] - الشيخ موسى كمرا(٢٠٠٩)، **تاريخ قبائل البيظان**، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، لبنان . بيروت، ص. ٢٨.

[٣٢]- المختار بن حامدن(١٩٩٠)، **حياة موريتانيا**، الجزء الثقافي، الدار العربية للكتاب، بيروت . لبنان، ص. ٥٤.

[٣٣]- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، **مرجع سابق**، ص. ١١٠.

[٣٤]- بحيد بن الشيخ يربان، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، **مرجع سابق**، ص. ١٠٣-١٠٤.

[٣٥].أحمد بن الأمين، الوسيط، **مصدر سابق**، ص. ٤٠٠.٤٠٥.

[٣٦]- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، **مرجع سابق**، ص. ١٣٠.

[٣٧]- حماه الله ولد السالم(٢٠٠٤)، مظاهر الصلات الإفريقية من خلال ركاب الحاج والأوقاف في الفترة الحديثة، **مجلة مصادر**، العدد الرابع، ص. ٦٩.

[٣٨]- سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، صحيحة النقل، **مصدر سابق**، ص. ٨.

مما جعل بعض الشناقطة يسلكون الطريق المتجهة جنوبا عبر منطقة النيجر وأتشاد إلى السودان نحو جدة عن طريق البحر الأحمر.[٣٩]

إلا أن هذا الطريق لم يكن محببا لديهم، مما جعلهم يستعيضون عنه بالمحور الشرقي عبر الساقية الحمراء إلى مراكش وفاس[٤٠]، وما تقدم لهم السلطات المحلية المغربية من تسهيلات عبر ركوب البحر والأسعار الرمزية جراء ذلك.[٤١]

أولا : المحور الشمالي: طريق الحج والتجارة

يعتبر هذا الطريق من أهم الطرق التجارية وأكثرها ارتباطا بممارسة الفعل التجاري إلى حدود القرن العشرين، كما شكل في الآن نفسه معبرا تضاعفت معه الرحلات نحو المشرق والحجاز دونما أن يكون المغرب هو الوسيلة الوحيدة للعبور بل كان البعض يمر بمدينة السينغال، خصوصا أن هذه الفترة ستشهد توحدا للركب الشنقطي في الانطلاق نحو الديار المقدسة.[٤٢]

وبالتالى كان هذا الطريق معبرا للكثير من الرحلات العلمية و الحجية وعكست بجلاء تطور المعارف والغايات المرجوة من هذه الرحلة، وهو ما يتعرض له بن أطوير الجنة في حديث لا يخلو من مصاعب في الحديث عن هذه الرحلة بما نصه: (ومكثنا بين تيشيت وولاته أثنى عشر ليلة ومنها إلى درعة مرورا على طريق لكصيبه ومكثنا بينها أربعة عشر يوما وبين ولاته ودرعة بضعة وستين يوما لا إنس ولا أنيس ولا دارا ... وكنا متشوقين إلى فاس ومراكش... وركبنا حتى بلغنا اتيوت ومنها انتقلنا إلى تارودانت وهي مدينة كبيرة كثيرة العلم والعلماء، وقالوا لنا أنها هي باب السوس الشرقي... وفتح الله علينا في تلك الطريق من مراكش إلى فاس بدراهم كثيرة ومال من بركة سبعة رجال ورجال... ولما قدمنا فاس وجدنا الجزائر أخذتها النصارى فكتبنا إلى مولاي عبد الرحمن وهو بمكناسه أن البر لا يمكن السير فيه لأنه أرض سائبة وأنا نحب الركوب في البحر(...) فركبنا بقرب الموضع الذي لقي فيه سيدنا موسى الخضر عليه السلام وهو قريب من طنجة وفي شأن مروره بالإسكندرية يقول: واحد من هذه المراسم في الاسكندرية التي دون مصر بخمسة أيام من جهة الغرب ويكون الأندلس[٤٣])، و هي التى بها البشير بن أمباركى أثناء رحلته إلى الديار المقدسة عبر الساقية الحمراء إلى مراكش وما لاقى من وفادة وكرم من السلطان المغربي وقد سافر بحرا نحو الديار المقدسة[٤٤]

وكذلك العلامة محمد فال بن بيب العلوى وإن أخذ الطريق الآخر عن طريق السينغال وما يمر به الحاج في سبيل غايته من مصاعب حيث يقول ما نصه: (فأقمنا بداكار أربع ليال ننتظر البابور" واكترياه ليأخذنا بدوره إلى طنجه ... ثم دخلنا الإسكندرية يوم الأربعاء بعد خمس ليال من

---

[٣٩]– حماه الله ولد السالم(٢٠٠٤)، مظاهر الصلات الإفريقية من خلال ركاب الحاج والأوقاف في الفترة الحديثة، **مرجع سابق**، ص. ٧٠

[٤٠]- أحمد أسودة(١٩٩١)، **طنجة في التاريخ المعاصر** ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط . المغرب، ص. ٣٣-٣٤.

[٤١]- عواطف محمد يوسف نواب(٢٠٠٨)، **الرحلات في المغرب الأقصى، في القرنين: ١١ و ١٢هـ**، دائرة الملك عبد العزيز، الرياض . السعودية، ص. ٢٥٦-٢٥٧.

[٤٢]- محمذن بن المحبوبي(١٩٩٥)، **أدب الرحلة في بلاد شنقيط خلال القرنين ١٣-١٤ هـ**، رسالة ماجستير، جامعة محمد الخامس، الرباط . المغرب، ص. ٧٠.

[٤٣]- الطالب أحمد ولد أطوير الجنة(٢٠١٣)، **رحلة المنى والمنة**، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ص. ص. ١٩. ٢٧-٢٨.

[٤٤]- حماه الله ولد السالم(٢٠٠٥)، **موريتانيا في الذاكرة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . لبنان ، ص. ١٠٠.

مسيرنا من مرسيليه)[٤٥] . ومن هذه الطريق مر محمد يحيى بن محمد المختار الولاتى.[٤٦]، وسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم وغيرهم من العلماء. [٤٧]

وعلى الرغم من بدائية وسائل التنقل إلا أنه من المؤكد أنها حققت المطلوب منها سواء كانت وسيلة النقل برية أو برية، على أنه لايمكن تجاهل الدور الذي لعبه الاستعمار من تطور لوسائل النقل [٤٨] ، وعموما فإن وسائل النقل عبر هذا المحور تمثلت في الآتى:

الوسائل البرية: تتمثل في الحمير والبغال والجمال[٤٩] رغم أن هذا الحيوان دائما مايتخلص منه الشناقطة في بيعه أو إرجاعه ويتكفون فقط بالبقية الأخرى لمواصلة الرحلة، إضافة إلى المشي على الأقدام لإراحة الدواب .[٥٠]

الوسائل الحديثة: لم يتوعد الشناقطة على اقتناء وسائل النقل الحديثة كالسيارات أو غيرها إلا عندما يخرجون الديار ويصلون إلى الاسكندرية أو استخدام القطار المسمى عندهم بالبابور والذي تبلغ تكلفة ركوبه ثلاثة ريالات ومدة السفر قصيرة جدا فيه.[٥١]

الوسائل البحرية: استخدم الشناقطة هذه الوسيلة من أجل التنقل وقد كانت الصورة مرتبطة بالمخاطر وركوب الأمواج وخطرها وهو ما يحدثنا عنه البشير لمباركى بقوله: (كأننا في البحر في أرجحة ترمى بنا من جهة لجهة)[٥٢] . وتعد الباخرة أسرع من القطار ولكنها أكثر تكلفة حيث تصل تكلفة النقل من السنغال إلى الحجاز خمسون ريالا ومدة السفر في حدود سبعة عشر يوما.[٥٣]

ثانيا: المحور الشرقي آليات ووسائل العبور:

لم يكن العبور عبر هذا المعبر سالكا ولا ممتعا بل كانت مخاطره ومشقته وعناؤه باديا إلا أن أغلب رحلات القرن ١٩ و٢٠ كانت ممرا ومسلكا له مثل رحلة محمد بن أبوه اليعقوبي ورحلة محمد الأمين الجكني، وعبد الودود بن سيدي عبد الله الأبييري، و أحمد بن بياه التندغي ، ولعل مسار هذا الطريق يتمثل في الآتى:

الدولة	الأمكنة المتفرعة من الدول
مالي: بامكو	سيكو، صن، مبتي، دوينصه، همبري، فاوة وأطنها غاوة
النيجر: انيامي	مداوا، مرادي.
نيجيريا: كتنه	كنو، جص، يروي، كمبارو، كسري، فولمى
اتشاد: آتيه	ابسه، آدره.
السودان: بحر الغزال	الجنية كبكابية، الفاشر، أم كداده، النهود، الأبيض، وادي مدنى، الخرطوم.[٥٤]

[٤٥]- محمد فال بن باب العلوي، **رحلة محمد فال بن باب العلوي**، مخطوط، بدار الثقافة الموريتانية، تحت الرقم٢٥٩٨، ١٣٠٥هـ، عددا الأوراق ١٤، ص. ص. ١.٢

[٤٦]- محمد يحي الولاتي، الرحلة الحجازية، **مصدر سابق**، ص. ٢٧٣

[٤٧]- التيجاني ولد عبد الحميد(٢٠٠٤)، **حياة سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي**، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط .المغرب، ص. ص. ١٥٢-١٥٣.

[٤٨]- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، **مرجع سابق**، ص. ١٠٧.

[٤٩]- بحيد بن الشيخ يربان، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، **مرجع سابق**، ص. ٦٦

[٥٠]- الطالب أحمد ولد أطوير الجنة، رحلة المنى والمنة، **مصدر سابق**، ص: ٨.

[٥١]- محمذن بن المحبوبي، أدب الرحلة في بلاد شنقيط خلال القرنين ١٣-١٤ هـ، **مرجع سابق**، ص. ٣٧

[٥٢]- بحيد بن الشيخ يربان، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، **مرجع سابق**، ص. ٦٩

[٥٣]- محمذن بن المحبوبي، أدب الرحلة في بلاد شنقيط خلال القرنين ١٣-١٤ هـ، **مرجع سابق**، ص. ٧٣

[٥٤]- محمد ولد عبدي(٢٠٠٥)، **الرحلات الحجية الشنقيطية، رحلة الجكني نموذجا**، ندوة الخرطوم .السودان، ص. ٩.

وعلى الرغم من طول هذا الطريق ووعورته، فقد قسمه البعض إلى محوران أحدهما كثير المياه والباعوض والمارون به كثر، والآخر كثير اللصوص والسباع وسالكوه قليلون..[٥٥] أما وسائل النقل فقد تعددت بين الوسائل البرية والبحرية.

الوسائل البرية: كانت الجمال أكثر أنواع الدواب المستخدمة في هذا الطريق نظرا لبعد المسافة والشقة[٥٦]، على أن استخدام السيارات سيكون أكثر وضوحا في هذه الفترة من خلال الذاكرة الجمعية التى تتحدث عن وصفها وسرعتها وتسابق الناس حولها مما يصفه محمد أحمد أبياه بقوله:

وذهبوا منه إلى مرادٍ في وتةٍ ليست من المرادِ
فخلفها بالحر ليس يحصى وسيرها الشديدُ ما أن يصبى.[57]

ويعتبر القطار من أهم الوسائل التى لاقت استحسانا ورواجا يتمثله القائل بقوله:

ركبتُ في القطارِ من داكارا في أمرِ رب العرشِ والإسفرارا
صليتُ مغربا ولا كربا اختصارا في وقته المختارَ خارجَ القطارا[58]

الوسائل البحرية: تبدو هذه الوسائل من أهم المعابر التى كان كان الشناقطة يستغلونها في هذه الرحلة، مثل ما يتحدث عنه الشيخ أحمد حماه الله في رحلته كما يصف الاختلاط فيها مع الكفار:

ومسلمُ وكافرُ سواءٌ ولم يكن بيعٌ ولا شراء
ومكثوا فيه ثلاثَ ليالٍ كأنها ليالٍ قُدِّرن بالكمال[59]

الخاتمة

وختاما لهذا المقال الذي يعتبر في مقاصده إثارة للموضوع في بعض جوانبه ومرتكزاته، فقد كانت الرحلة الئشنقيطية رغم بدائية الوسائل وقلة الامكانيات والظروف الطبيعية من مناخ وأمن كلها عوامل لم تفت من عضد القوم بل كانت حافزا مواتيا جدا للقيام بهذه الرحلة، وهو أمر جعل الرحلة الحجية تتساوق مع التطورات المحلية في تعبير عن المقدس وأهميته، لكنه في تعابير أخرى مقصدا لإظهار الشخصية وفتوتها رغم اختلافها مع السياق الاسلامي في الظروف والأحوال.

لذلك لم يكن التنائي عن الديار ولا غياب السلطان عاملا مؤثرا لقطع المسالك والقفار من أجل الوصول إلى الغاية السامية وإظهار الدور الشنقيطي وما يملك من مؤهلات علمية ساهم بها في بناء المشروع الثقافي العربي وهو ماسنناقشه في بحوث مستقبلية أخرى إن شاء الله .

---

[٥٥]- محمذن بن المحبوبي، أدب الرحلة في بلاد شنقيط خلال القرنين ١٣-١٤ هـ، **مرجع سابق،** ص. ٨٩

[٥٦]-**نفس المرجع**، ص. ٩٢

[٥٧]- بحيد بن الشيخ يربان، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، **مرجع سابق،** ص. ١٢٣

[٥٨]- محمذن بن المحبوبي، أدب الرحلة في بلاد شنقيط خلال القرنين ١٣-١٤ هـ، **مرجع سابق،** ص.٩٤

[٥٩]- محمد المختار بن المعروف، **رحلة شيخنا أحمد حماه الله،** مخطوط مصور من مكتبة الشريف عبد المؤمن في تيشيت، تحت الرقم ٧٧، المعهد الموريتانى للبحث العلمي، ص. ٢.

قائمة المراجع

أولًا: المصادر

بن باب العلوي، محمد فال. (١٣٠٥هـ). رحلة محمد فال بن باب العلوي (مخطوط). دار الثقافة الموريتانية، رقم (٢٥٩٨).

بن الحاج إبراهيم، سيدي عبد الله. صحيحة النقل في علوية إيدوعل وبكرية محمد قل (مخطوط). المعهد الموريتاني للبحث العلمي، رقم (٣٤٠٦).

بن المعروف، محمد المختار. رحلة شيخنا أحمد حماه الله (مخطوط مصوَّر). مكتبة الشريف عبد المؤمن، تيشيت، رقم (٧٧). المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

كمرا، موسى. (٢٠٠٩). تاريخ قبائل البيظان (تحقيق: حماه الله ولد السالم). دار الكتب العلمية.

الولاتي، محمد يحيى. (١٩٩٠). الرحلة الحجازية (تحقيق: محمد حجي). معهد الدراسات الإفريقية؛ دار الغرب الإسلامي.

ولد أطوير الجنة، الطالب أحمد. (٢٠١٣). رحلة المنى والمنة (تحقيق: حماه الله ولد السالم). دار الكتب العلمية.

ثانيًا: المراجع

أسودة، أحمد. (١٩٩١). طنجة في التاريخ المعاصر. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

بن الأمين الشنقيطي، أحمد. (١٩٨٩). الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (الطبعة الرابعة). مكتبة الخانجي.

بن الشيخ يربان، بحيد. (٢٠٠٩). أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق. دار النشر الدولي.

بن المحبوبي، محمذن. (١٩٩٥). أدب الرحلة في بلاد شنقيط خلال القرنين ١٣–١٤هـ (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد الخامس.

بن المحبوبي، محمذن بن أحمد. (٢٠٠٣). الرحلات الشنقيطية صوب الجزيرة العربية. مجلة التاريخ العربي، (٢٧).(

بن المحبوبي، محمذن بن أحمد. (٢٠٠٩). الرحلات العربية: الأنواع، الأغراض، والتأثيرات. مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، (٥١).

بن حامدن، المختار. (١٩٩٠). حياة موريتانيا: الجزء الثقافي. الدار العربية للكتاب.

بن خلدون، عبد الرحمن. (٢٠٠٤). مقدمة ابن خلدون (تحقيق: درويش الجويدي). المكتبة العصرية.

بن محمدي، يعقوب. (١٩٨٧). تحقيق ديوان محمد بن عبد الودود بن محمد محمود. المدرسة العليا للأساتذة.

بن موسى بيدي، الحسن بن الشيخ سليمان. (٢٠١٠). تاريخ بني صالح شرفاء كمبي صالح. شركة فؤاد ليعبنو للتجليد.

الحاج، عبد الله. (١٩٥٣). الرحلة الشنقيطية من الخيام إلى مكة سيرًا على الأقدام. مكتبة الإذاعة الموريتانية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (١٩٨٦). إحياء علوم الدين. دار الكتب العلمية.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط (تحقيق: خليل مأمون شيحا). دار المعرفة.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤). المعجم الوسيط (الطبعة الرابعة). مكتبة الشروق الدولية.

المليح، سعيد. (د.ت). التواصل الفكري والروحي. منشورات المجمع الثقافي.

النحوي، الخليل. (١٩٨٧). بلاد شنقيط: المنارة والرباط. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ولد الحسين، الناني. (٢٠٠٧). صحراء الملثمين. دار المدار الإسلامي.

ولد السالم، حماه الله. (٢٠٠٤). مظاهر الصلات الإفريقية من خلال ركاب الحاج والأوقاف في الفترة الحديثة. مجلة مصادر، (٤).

ولد السالم، حماه الله. (٢٠٠٥). موريتانيا في الذاكرة العربية. مركز دراسات الوحدة العربية.

ولد السالم، حماه الله. (٢٠١٠). تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا) (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

ولد عبد الحميد، التيجاني. (٢٠٠٤). حياة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

ولد عبدي، حمد. (٢٠٠٥). الرحلات الحَجِّية الشنقيطية: رحلة الجكني نموذجًا. أعمال ندوة الخرطوم.

يوسف نواب، عواطف محمد. (٢٠٠٨). الرحلات في المغرب الأقصى في القرنين ١١–١٢هـ. دارة الملك عبد العزيز.